@ 216 @ الاقتداء . فكما نصركم ووازركم حتى قاتل بنفسه عدوكم ، فكسرت رباعيته الكريمة ، وشج وجهه الكريم ، وقتل عمر ، وأودي ضروباً من الإيذاء ؛ يجب عليكم أن تنصروه وتوازروه ، ولا ترغبوا بأنفسكم عن نفسه ، ولا عن مكان هو فيه ، وتبذلوا أنفسكم دونه ؛ فما حصل لكم من الهداية للإسلام أعظم من كل ما تفعلونه معه / صلى ا عليه وسلم) ، من النصرة والجهاد في سبيل ا ، ويبعد قول من قال : إن خطاب للمنافقين . { وَالْيَوْمِ الاْخِرِ } : يوم القيامة . وقيل : يوم السياق . و { أُسْوَةٌ } : اسم كان ، و { لَكُمْ } : الخبر ، ويتعلق { فِى رَسُولِ اللّهِ } بما يتعلق به { لَكُمْ } ، أو يكون في موضع الحال ، لأنه لو تأخر جاز أن يكون نعتاً بعد لأسوة ، أو يتعلق بكان على مذهب من أجاز في كان وأخواتها الناقصة أن تعمل في الظرف والمجرور ، ويجوز أن يكون { فِى رَسُولِ اللّهِ } الخبر ، ولكم تبيين ، أي لكم ، أعني : { لّمَن كَانَ يَرْجُو اللّهَ } . قال الزمخشري : بدل من لكم ، كقوله : { لِلّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءامَنَ مِنْهُمْ } . انتهى . ولا يجوز على مذهب جمهور البصريين أن يبدل من ضمير المتكلم ، ولا من ضمير المخاطب ، اسم ظاهر في بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، وأجاز ذلك الكوفيون والأخفش ، ويدل عليه قول الشاعر : % (بكم قريش كفينا كل معضلة % .

وأمّ نهج الهدى من كان ضليلاً .

وقرأ الجمهور : إسوة بكسر الهمزة ؛ وعاصم بضمها . والرجاء : بمعنى الأمل أو الخوف . وقرن الرجاء بذكر ا ، والمؤتسي برسول ا ، هو الذي يكون راجياً ذاكراً . ولما بين تعالى المنافقين وقولهم : { مّا وَعَدَنَا اللّهُ وَرَسُولُهُ إِلاّ غُرُوراً } ، بين حال المؤمنين ، وقولهم صندماً قال المنافقون . وكان ا وعدهم أن يزلزلهم حتى يستنصروه في قوله : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنّةَ } الآية . فلما جاء الأحزاب ، ونهض بهم للقتال ، واضطربوا ، { قَالُواْ هَاذَا مَا وَعَدَنَا اللّهُ وَرَسُولُهُ } ، وأيقنوا بالجنة والنصر . وعن ابن عباس ، قال النبي صلى ا عليه وسلم) ، لأصحابه : (إن الأحزاب سائرون إليكم تسعاً أو عشراً) ، أي في آخر تسع ليال أو عشر . فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا ذلك . وقيل : الوعد هو ما جاء في الآية مما وعده عليه السلام حين أمر بحفر الخندق ، فإنه أعلمهم بأنهم يحضرون ، وأمرهم بالاستعداد لذلك ، وأعلمهم أنهم سينصرون بعد ذلك . فلما رأوا الأحزاب قالوا ذلك ، فسلموا الأول الأمر ، وانتظروا آخره . وهذا إشارة إلى الخطب ، إيماناً با وبما أخبر به الرسول مما لم يقع ،

كقولك : فتح مكة وفارس والروم ، فالزيادة فيما يؤمن ، لا في نفس الإيمان . .

.

. % (

وقرأ ابن أبي عبلة : وما زادوهم ، بالواو ، وضمير الجمع يعود على الأحزاب ، وتقول : صدقت زيداً الحديث ، وصدقت زيداً في الحديث . وقد عدت صدق هذه في ما يتعدى بحرف الجر ، وأصله ذلك ، ثم يتسع فيه فيحذف الحرف ويصل الفعل إليه بنفسه ، ومنه قولهم في المثل : صدقني سن بكره ، أي في سن بكره . فما عاهدوا ، إما أن يكون على إسقاط الحرف ، أي فيما عاهدوا ، والمفعول الأول محذوف ، والتقدير : صدقوا ا ، وإما أن يكون صدق يتعدى إلى واحد ، كما تقول : صدقني أخوك إذا قال لك الصدق ، وكذبك أخوك إذا قال لك الكذب . وكان المعاهد عليه مصدوقاً مجازاً ، كأنهم قالوا للمعاهد عليه : سنفي لك ، وهم وافون به ، فقد صدقوه ، ولو كانوا ناكثين لكذبوه ، وكان مكذوباً . وهؤلاء الرجال ، قال مقاتل والكلبي : هم أهل العقبة السبعون ، أهل البيعة . وقال أنس : نزلت في قوم لم يشهدوا بدراً ، فعاهدوا أن لا يتأخروا عن رسول ا صلى ا عليه وسلم) ، فوفوا . وقال زيد بن رومان : بنو حارثة . .

{ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَى